FRC

الأب جرجس داود داود

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Ltd.

أديان العرب قبل الإسلام

ووجهها الحضاري والاجتماعي

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام
هاتف : ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر هاتف : ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص . ب : ٦٣١١ / ١١٣ تلكس : LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ لبنان

الفهـــــرس

مقدمة 9

خارطة مكانية عامة (بلاد العرب الجاهليين) لما قبل الاسلام 10

الباب الاول : موجز في جغرافية العرب الجاهليين وتاريخهم 15

الفصل الاول : الجزيرة حلقة اتصال بين الثقافتين القديمتين مصر وبابل 17

الفصل الثاني : صلة قدامى العرب بالعبرانيين 25

الفصل الثالث : صلة قدامى العرب بالشعوب المجاورة 37

1 ـ بالسومارين والبابليين 37

2 ـ بالاشوريين 40

3 ـ بالكلدانيين 44

4 ـ بالفرس 48

5 ـ بالاحباش 53

6 ـ بالرومان 63

7 ـ باليونان 67

الفصل الرابع : العرب والنصرانية 73

الفصل الخامس : دول نشأت في شبه جزيرة العرب ما قبل الاسلام 89

1 ـ السبئيون 89

2 ـ مملة حضرموت 92

3 ـ دولة قتبان 94
4 ـ الدولة المعنية 96
5 ـ دولة حمير 99
6 ـ مملكة لحيان 101
7 ـ مملكة ديدان 104
8 ـ مملكة النبط 104
9 ـ دولة تدمر 104
10 ـ مملكة كندة 110
11 ـ مملكة الحيرة 114
12 ـ مملكة الغساسنة 125
الفصل السادس : التراث الديني والاجتماعي لهذه الشعوب 131
الباب الثاني : **عبدة الله** 155
الفصل الاول : .....
1 ـ تعريف الدين 157
2 ـ معنى الجاهلية 160
3 ـ كلمة عرب في معناها الاصطلاحي واللغوي 166
4 ـ فكرة الخالق والخلق 169
5 ـ اسم الجلالة 173
6 ـ ايمان العرب في الجاهلية 185
7 ـ التوحيد والشرك 191
الفصل الثاني : **الحنيفية** 196
1 ـ ابراهيم الخليل 197
2 ـ اسماعيل وهاجر 205

3 ـ بناء البيت 207
4 ـ الحج ومراسمه 209
الفصل الثالث : **اليهود** 220
الفصل الرابع : النصارى العرب 245
1 ـ التنظيم الديني 245
2 ـ اثر النصرانية في عرب الجاهلية 274
الباب الثالث : **الوثنيون عبدة الاصنام والاوثان** 287
الفصل الاول : تعريف ، صنم ، وثن ، نصب 289
الفصل الثاني : اصنام العرب وأوثانهم وانصابهم 294
الفصل الثالث : اشهر الآلهة عند العرب 299
الفصل الرابع : آلهة الاماكن ، ذوالشرى، ذو الخلصة ، ذو الكفين وذو الرجل ، ود 306
الفصل الخامس : آلهة اخرى مختلفة 311
الباب الرابع : **عبادة النجوم** 329
الفصل الاول : الصابئة ـ معرفة العرب والنجوم 331
الفصل الثاني : الزهرة ـ الشمس ـ القمر ـ الدبران ـ الثريا ـ الشعريان 337
الباب الخامس : **عبادات العرب الاخرى** 343
الفصل الاول : تقديس الانسان والحيوان والنبات 345
الفصل الثاني : عبادة الجن والملائكة 352
الفصل الثالث : معتقدات اخرى 377
فهرس المصادر والمراجع 385

مقدمة

لا أنسى ـ منذ ثلاث سنوات ـ تلك المقابلة مع استاذنا الجليل ، الدكتور نقولا زيادة ، حين جئت ألتمس موافقته على موضوعي في أديان سكان شبه جزيرة العرب في ما قبل الاسلام ، ووجهها الحضاري والاجتماعي ، وكنت حينذاك أشتعل شغفاً للبحث فيه وانجازه في مدة سنة .

« سنة ، أجابني المشرف الخبير ، لا تكفي ، فالموضوع شائك ، والبحث يستلزم ويتطلب جهوداً من المطالعات والدراسات ، وهذا لا يحدث في نهار وليلة ، بل يستغرق سنوات ، كي يختمر عجين المادة في ذهنك فتتمكن من الاستيعاب والاخراج في اطروحة معتبرة » .

وعندما خضت البحث ، بدت لي وعورة المسالك ، وخاصة وأنا أعيش بحكم عملي ، في قرية ريفية نائية ، من شمال لبنان ، بعيدة عن بيروت مركز الجامعة ، ومستقر الاستاذ المشرف ، فالمواصلات ، بمختلف وسائلها ، تكاد تكون منعدمة ، بسبب الظروف القاهرة التي يعيشها الوطن ، مما اضطرني أن اقتني كل المصادر التي أنا بحاجة إليها ، وإن كان ذلك على حساب لقمة العيش لأطفالي الستة الصغار .

ولكن هذه المصادر لم تمدَّني بأكثر من نتف متشتتة هنا وهناك في متونها ، وقد ترد مادة بحثي في مصنفات عديدة ، منها الدينية ، ومنها الأدبية والتاريخية ونحوها .

وكنت كلما رسمت لي منهجاً أسلكه في تصنيف بحثي ، اعترضتني ناحية جديدة ، فاعاود الكرة ، مسترشداً توجيهات استاذي الكريم ، الذي

غمرني بعناية فائقة ، ومستلهماً نصائح الشيخ الجليل ، الدكتور صبحي الصالح ، مدير كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ، اللذين شجعاني على المضي في العمل ، والصبر على عنائه ، فشققت المسلك الوعر ويقيني أن أدب كل أمة هو المرآة التي تعكس صورة هذه الأمة فتظهر محاسنها ومساوئها ، فانكببت على أدب عصر ما قبل الاسلام ، وخاصة الشعر منه عساني ألمس ، ويلمس معي القارىء ، ايمان أولئك القوم ، وانعكاس هذا الايمان على تصرفات الناس . . .

لقد اتضح لي ، وأنا أؤمن ، أنه لا غنى للإنسان ، قديماً وحديثاً ، عن دين ينير ظلام نفسه ، ويهدي نفور قلبه إلى سبل الخير ، ويثير طاقاته وقواه لتنشط في الحقّ ، لقد اتضح لي من كتب الأدب والتاريخ ، والسِيرَ والأخبار ، أن العرب احتكّوا بغيرهم من الشعوب ، واخذوا عنهم الكثير وخاصة طرق العبادة والإيمان بربٍّ السماء[1] و« أرباب الأرض »[2] . وقد رأيت وأنا أتصفّح الكتب السماوية ، التوراة والإنجيل والقرآن ، ولمست ، بذور عبادات إلهية سماوية ، من حنيفية ويهودية ونصرانية ، كما لمست وأنا أقلب صفحات الشعر لشعراء ما قبل الاسلام ، أن العرب في تلك الحقبة ، إلى جانب ايمانهم بالله ، قد آمنوا أيضاً بالعبادات الصنمية الوثنية ، وآمنوا بالخرافات والطلاس ، والسحر والجان والطيرة . . . والرقي ، مما أوحى لي : أنهم شعب كبقية الشعوب القديمة ، تدرجوا في عباداتهم من الايمان بما حولهم من حسيات وما أدركوه بحكم البساطة والسذاجة أنه مصدر خير أو شر ، أو سمعوه فتمثلوه في الخيال وعزَوه إلى قوى الطبيعة ،

(1) كالاحناف واليهود والنصارى وسنرى ذلك في متن الكتاب .
(2) أي الأصنام والأوثان والأنصاب . راجع فيما بعد علاقة العرب بباقي شعوب المنطقة .

« فوثّنوه وصنّموه »[1] . ومن ثم عرفوا الله الخالق والمبدع كل الموجودات ، فاتجهوا ناحيته ، إلى أن شق لهم غشاوة الظلام الرسول العربي ﷺ بقرآنه المبين ، فآمن الوثنيون والمشركون بربٍّ العالمين .

لقد عرضت ببحثي هذا إلى أديان الجاهليين ، وقسمت البحث إلى خمسة ابواب . عالجت في الباب الأول موقع بلاد العرب ، وما لهذا الموقع من أثر في علاقة عرب ما قبل الاسلام بباقي الشعوب المجاورة من مصريين وبابليين . . . وفرس واحباش . . . . ورومان ويونان . كما أوجزت تاريخ ممالك العرب ودولهم في الجنوب والشمال وأتيت ببعض تراث هذه الدول ، الديني ، كشواهد لتلك العلاقات الانسانية .

أما الباب الثاني فقد أفردته لـ « عبدة الله » من الجاهليين وأماكن تواجدهم وطرق عباداتهم وأثرهم في عرب الجاهلية .

والباب الثالث تطرقت فيه إلى الوثنيين منهم وحاولت جهدي جمع اسماء اصنامهم واوثانهم وكيفية عبادتها وطرق التقرّب إليها .

والباب الرابع كان محطرحل عبّاد النجوم والصابئة . ولم أنسَ عبادات العرب الأخرى وقد جمعت شتاتها من ثنايا كتب الدين والأدب فاستكشفت خفايا الأرواح وما تشمله من ملائكة وجن وبيّنت مواطنها وأصنافها من غيلان وسعالي وما اعتقده الجاهليون فيها وأفردت لذلك الباب الخامس .

لقد حاولت أن أنهض بهذا العبء ، وأنا عالم ثقله ، فإن كثيراً من معالم تلك الأديان لا يزال يغمرها غير قليل من الظلام ، إما لقلة ما بين ايدينا من ذلك التراث ، وإما لأن الباحثين لم يكشفوا دروب مناجمها كشفاً كافياً .

(1) جعلوه وثناً وصنماً .